

حديث صحافي للرئيس نيكولا ساركوزي يؤكد فيه ضرورة دفع اتفاق الشراكة السورية الأوروبية إلى الأمام* باريس، 2008/9/2

السيد الرئيس، سوف تقومون بزيارتكم الأولى إلى سورية رئيساً للجمهورية الفرنسية. ما الرسائل التي تودون توجيهها إلى السوريين؟ وكيف ترون مستقبل العلاقات الفرنسية السورية ضمن إطار الصفحة الجديدة التي فتحت بين البلدين؟ الرسالة الأولى هي رسالة صداقة للشعب السوري. لقد أقام بلدانا، على مر التاريخ، علاقات وثيقة ومفعمة بالعاطفة وعلينا الاعتراف بأنها كانت أحياناً معقدة. ولكن مهما كانت الصعوبات التي شهدتها علاقاتنا أحياناً، فإن صداقة شعبينا الواحد مع الآخر لم تتوقف على الإطلاق. وهذا غنى نفيس جداً علينا الحفاظ عليه مهما كان الثمن. مع ذلك وكما ذكرتم، فإن هذه الزيارة تأتي أيضاً في ظروف خاصة لأن بلدينا هما في صدد فتح صفحة جديدة في علاقاتهما. وهذه الصفحة الجديدة عزيزة جداً على قلبي لأنها ترى سورية تتبنى تدريجياً الخيارات التي كان العالم ينتظرها منها وتستعيد بذلك مكانها ضمن جوقة الأمم. ومن خلال زيارتي إلى دمشق، جئت أيضاً لأعبر للسلطات السورية عن مدى أهمية متابعتها لهذه الطريق. إن سورية بلد عظيم بإمكانه أن يقدم مساهمة لا بديل منها لتسوية المشاكل في الشرق الأوسط. ومن الأمور الأساسية أن تلعب دوراً إيجابياً في المنطقة. أرى المستقبل الفرنسي السوري من خلال السير على طريق التعاون. وبالتأكيد فإننا دولتان مستقلتان وسيكون لدينا أحياناً مصالحنا الخاصة، إلا أنني مقتنع، كما ذكرت ذلك للرئيس بشار الأسد عندما جاء بتاريخ 12 تموز الماضي إلى باريس، بأن طريق السلام يمر في هذه المنطقة عبر بلدينا.

بعض المحللين يتحدثون عن علاقات إستراتيجية بين باريس ودمشق. هل بإمكاننا اليوم الحديث عن عودة قوية لفرنسا إلى رقعة الشطرنج الشرق أوسطية؟

الرئيس: منذ انتخابي رئيساً للجمهورية الفرنسية منذ خمسة عشر شهراً، أردت أن تستعيد فرنسا مكانتها على رقعة الشطرنج الدولية. وفي الشرق الأوسط وهي منطقة غالية على قلبي، رغبت في أن يتحمل بلدي كامل مسؤولياته في خدمة السلام. ولذلك من المهم أن نحوز ثقة كل الأطراف. وضمن هذه الروحية، قمت بإدخال عدد معين من الإصلاحات الكبيرة وحتى القطيعة إلى سياستنا تجاه المنطقة.

هذا ما فعلته مع إسرائيل، لأن صداقة فرنسا مع إسرائيل ليس فيها أي شيء خاص مقارنة بأي صداقة لها القوة نفسها والصدق مع جيرانها العرب، ومقارنة بالالتزام الثابت إلى جانب الفلسطينيين لبناء دولتهم. وهذا ما أفعله أيضاً مع سورية: إنه لشيء أساسي بالنسبة لي أن أفتح باباً على الحوار، لكن على حوار صارم يؤدي إلى إحراز تقدم ملموس.

إن عودتنا إلى الشرق الأوسط تميّزت كذلك، من خلال قمة الاتحاد من أجل المتوسط، التي انعقدت يومي 13 و14 تموز الماضي في باريس، والتي شهدت نجاحاً كبيراً جداً. فجميع رؤساء بلدان شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط، إلا رئيساً واحداً، شاركوا في افتتاح هذا المشروع الحضاري العظيم الذي سيميز، على ما أعتقد، عودة فرنسا وبالتأكيد عودة أوروبا إلى هذه المنطقة.

* المصدر: <http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=41446>

في البيان الفرنسي السوري الصادر بتاريخ 12 تموز الماضي، التزمت فرنسا باتخاذ الإجراءات الضرورية من أجل تصديق اتفاق الشراكة بين سورية والاتحاد الأوروبي.

هل هناك تطور في هذا المجال؟ وهل حددتم وقتاً معيناً للتصديق؟

الرئيس: إننا نعمل مع شركائنا الأوروبيين على المسألة المتعلقة باتفاق الشراكة. وينبغي علينا بالتأكيد تطوير وملاءمة الاتفاق الذي تم التوقيع عليه بالأحرف الأولى منذ ثلاث سنوات. ومنذ ذلك التاريخ، فقد شهدت سورية تطوراً كبيراً. وأعتقد أنه ينبغي علينا جميعاً العمل على تقريب هذا النص من الواقع الاقتصادي السائد حالياً في سورية. ومن جانب آخر هذا ما نرغب فيه أيضاً السلطات السورية. وبالتأكيد من الصعوبة بمكان الحديث عن موعد لعملية التصديق، لأن مسار اتفاقات الشراكة يعتبر معقداً ويتطلب تصديقاً من جانب كل دولة من الدول الأعضاء، إلا أننا لن نوفر جهودنا لجعل هذا الملف يتقدم.

لقد أكدتم في العديد من المناسبات دعمكم للمفاوضات غير المباشرة بين سورية وإسرائيل، وهناك جولة خامسة من تلك المفاوضات ستجري قريباً في تركيا في الوقت الذي لا تزال فيه الكثير من الصعوبات على طريق السلام وخاصة مع التهديدات الإسرائيلية الجديدة الموجهة إلى لبنان.

ما الدور الذي يمكن لفرنسا أن تلعبه من أجل دفع عملية السلام إلى الأمام وإقامة سلام شامل في المنطقة؟

إن المحادثات غير المباشرة بين سورية وإسرائيل تعتبر أمراً ممتازاً لكل من البلدين، وكذلك بالنسبة للمنطقة والعالم. تقولون لي إن هناك صعوبات: بالتأكيد، ليس سهلاً على الإطلاق صنع السلام. فهذا يتطلب الكثير من الجهود ومن الإرادة. ولذلك أريد أن أحيي شجاعة ووعي القادة السوريين والإسرائيليين الذين قبلوا الانخراط في هذه العملية. أود كذلك الإشادة بالعمل الرائع الذي أنجزته تركيا في هذا الملف.

كما تعرفون فإن تلك المحادثات هي غير مباشرة حتى هذه اللحظة. ومن الصعوبة بمكان أن نقول متى سوف تفضي إلى مفاوضات مباشرة بين البلدين، لكن أمل بالتأكيد أن يتم ذلك في أسرع وقت ممكن.

لقد رغبت سورية أن ترعى فرنسا بالاشتراك مع الولايات المتحدة، عندما يحين الوقت، المفاوضات المباشرة السورية الإسرائيلية مثل تنفيذ اتفاق السلام الذي سينتج عنها، بما فيه الترتيبات الأمنية. فإذا رغبت في ذلك، فهذا لأنها تعرف أن علاقة الثقة التي عدنا وأقمناها مع إسرائيل كما مع الولايات المتحدة تلعب دوراً أساسياً. وهذا يبرهن أيضاً على أن الثقة هي في طور إعادة البناء بين بلدينا. وكما سبق أن قلت للرئيس الأسد، فإن فرنسا ستكون مستعدة بالتأكيد لمواكبة الأطراف على طريق السلام والمصالحة، في حال رغبت هي ذلك. إن هذه المسؤولية، نحن نتبناها بشكل علني، بسبب إدراكنا للأمال التي يعلقها علينا هؤلاء وأولئك. ونحن لن نخذلهم على الإطلاق.

أعلن الرئيس الأسد مؤخراً أن الحوار وحده بإمكانه أن يحل مشاكل المنطقة. أين أصبح الحوار حالياً مع إيران؟

أنا أيضاً مقتنع بأن علينا أن نحل الأزمة الإيرانية عن طريق الحوار، لأنه الوسيلة الوحيدة للإفلات من البديل الكارثي الذي لا يتمناه أحد: القنبلة الإيرانية أو قصف إيران. وهذا هو السبب الذي من أجله، ومنذ العام 2003، اختار المجتمع الدولي، وبمبادرة من البلدان الأوروبية، إستراتيجية تجمع الحوار، مع عروض واضحة جداً، والعقوبات في حال رفضت طهران الامتثال لالتزاماتها الدولية. إن هذه الإستراتيجية، أتمنى متابعتها. وقد قدم السيد سولانا مؤخراً إلى الإيرانيين عرضاً جديداً من الدول الست، وهو عرض طموح يقدم للإيرانيين جميع الضمانات. وحتى هذا اليوم، لم تعط إيران جواباً جيداً. أنا أسف لذلك بكل صدق لأنني أعتقد أنه تتوافر هنا فرصة حقيقية لحل هذه الأزمة أخيراً بطريقة مقبولة من الجميع وأمل أن يعود الإيرانيون عن قرارهم. و بانتظار ذلك، أود أن يستمر الحوار مع إيران وأن يدرك قادتها خطورة هذا الرهان على بلدهم. وأنا أدعوهم إلى التفكير بالحكم الذي ستعطيه الأجيال القادمة على خياراتهم الحالية. لأنه يجب على إيران الاختيار. ينبغي تنفيذ أي شيء من أجل إقناع طهران بتفضيل التعاون على العزلة والمواجهة.

سيادة الرئيس ساركوزي نشكر لكم استقبالكم لنا في باريس ونتمنى لكم زيارة موفقة إلى سورية.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx